حرف الحاء

الحافظ : من أسماء الله الحسنى، وهو زائد عن الأسماء التسعة والتسعين الواردة في حديث الترمذي، ورد وصفاً لله تعالى في القرآن الكريم مرة واحدة، بقوله: ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف: 64]، كما ورد بصيغة الجمع مرات عدة منها قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: 9]. اللهم احفظ علينا ديننا، وقنا واصرف عنا شر ما نحاذر.

حافظ إبراهيم : محمد حافظ بن فهمي المهندس، المعروف بحافظ إبراهيم، شاعر النيل، وأحد رواد النهضة الشعرية الحديثة، ولد في (ديروط) بمصر، توفي والده وهو في الثانية من عمره، ولم تلبث أمه أن رحلت، فنشأ لطيماً في كنف خاله، بدأ دراسته في القاهرة، ثم تحول مع خاله إلى طنطا، وبعد عمله في المحاماة التحق بالمدرسة الحربية، واشترك مع بعض الضباط المصريين في السودان للعمل ضد الإنكليز، ولما اكتشف أمرهم أحيلوا على الاستيداع، ثم التحق بجريدة الأهرام فذاع صيته، وعين رئيساً للقسم الأدبي بدار الكتب الوطنية، كان في شعره وطنياً صادقاً، محباً للإسلام والشرق، كريماً مهذباً، ميالاً للدعابة والفكاهة، قوي الحافظة، بديع الإلقاء حتى إنه كان ينوب عن أحمد شوقي أمير الشعراء في إلقاء قصائده في المحافل والاحتفالات، امتاز شعره بالسلاسة، وحسن الصياغة، وصدق العاطفة، ووقف شعره للدفاع عن قضايا الوطن وعن فكرة الخلافة الإسلامية، وتعرية الاستعمار وكشف مخططاته، وتعصب للشرق عامة، وكما أطلق على (أحمد شوقي) شاعر القصر، أطلق على (حافظ إبراهيم) شاعر الشعب، امتد عمره من سنة (1287 إلى 1351هـ/ 1871 ـ 1932م) وترك ديوان شعر، وترجمة لكتاب فيكتور هيجو (البؤساء) و(ليالي سطيح)، رحمه الله.

الحجر الأسود : هو الحجر الذي وضعه (إبراهيم الخليل) وابنه (إسماعيل) عليهما السلام في الركن الشرقي من الكعبة حين رفعا قواعدها، وقبل بعثته ﷺ بمدة أعادت قريش بناء الكعبة، حتى إذا بلغت مكان (الحجر الأسود) اختلفت القبائل فيمن سينال شرف إعادته إلى موضعه في الركن، ثم اتفقوا على تحكيم أول وافد عليهم، فكان

رسول الله ﷺ، فقالوا: هذا الأمين، ارتضيناه حكماً، فطلب رداء، ثم حمل الحجر بيديه الشريفتين، ووضعه فيه، ثم طلب إلى سيد كل قبيلة أن يأخذ بطرف منه، فلما رفعوه، حمله ﷺ بيديه وثبته في مكانه. يرتفع (الحجر الأسود) بحدود (160) سم، وبه يبدأ الطواف، ويسن تقبيله لمن أمكنه ذلك بغير مشقة أو مدافعة، وتكفي الإشارة باليد عن بعد وتجزىء.

ولما حج عمر بن الخطاب قال: (إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك).

الحِداد : ترك المرأة المتوفى عنها زوجها الطيب والزينة والكحل والدهن والحناء والخضاب بأنواعه، ولبس الثياب ذات الألوان المفرحة، وكل ذلك فيما يخص منها بدنها، أما الفرش والبسط والستور وأثاث المنزل والجلوس على الحرير فلا خطر عليها إبان فترة الحداد، ومدة الحداد ثلاثة أيام على الأقارب (أبٌ ـ أم ـ أخ) وعلى الزوج أربعة أشهر وعشراً لقوله ﷺ: «**لا يحل لامرأة مسلمة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تُحِدَّ فوق ثلاثة أيام، إلا على زوجها أربعة أشهر وعشراً**»، والحداد يشمل كل زوجة بنكاح صحيح، أماالحنفية فخصوه بالمرأة البالغة المسلمة، وهو واجب بالاتفاق لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: 234]، ومن تركت الحداد في الزمن المخصوص، اِنقضت عدتها ووقعت في الإثم، وينقضي حداد الحامل بوضع حملها، وينبغي للمُحِدِّ أن تجتنب كل ما ينافي حالة الإحداد عرفاً في زمانها ومكانها.

الحديبية : خرج رسول الله ﷺ معتمراً ومعه ألف وأربعمائة من المسلمين ليس معهم من السلاح إلا السيوف، ولا دروع عليهم، ومعهم سبعون بدنة أشعروها وقلدوها ليعلم أنها هَدْيٌ فيكف الناس عنها، وكان مع المسلمين مائتا فرس، وعلمت قريش بخروج المسلمين فاستنفرت الأحابيش وثقيفاً، ليمنعوا رسول الله ﷺ من دخول مكة ونزلت قريش وحلفائها بذي طوى، ونزل المسلمون بالحديبية، وأرسلت قريش ممثليها لتستطلع هدف المسلمين من خروجهم هذا، فعاد الجميع ليقولوا إن ما رأوه وسمعوه لا يدل على أن المسلمين يريدون حرباً، وأنهم خرجوا للعمرة، وأرسل رسول الله ﷺ عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى قريش ليبلغها بنية المسلمين، فلما أدى مهمته، قالوا له: إن شئت أن تطوف بالبيت فطف به. قال عثمان: ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله ﷺ، فاحتبسته قريش عندها، ثم شاع في المسلمين أن (عثمان) قد قُتِل، ودعا رسول الله ﷺ إلى بيعته، فبايعه الناس على عدم الفرار،

وأنه إما الفتح وإما الشهادة، ولم يتخلف عن البيعة إلا الجد بن قيس، اختبأ تحت بطن بعيره، وكان منافقاً، وبايع رسول الله ﷺ عن عثمان فوضع يده اليمنى على يده اليسرى وقال: (اللهم إن هذه عن عثمان، فإنه في حاجتك وحاجة رسولك، فأنا أبايع عنه).

ولما علمت قريش بأمر البيعة أرسلت (سهيل بن عمرو) في وفد من أجل الصلح وفق ما يأتي: أن يرجع رسول الله ﷺ ومن معه خلال هذا العام، ويعودون من قابل فيقيم ثلاثاً، معه سلاح الراكب، والسيوف في القُرُب، ثم طلب (سهيل بن عمرو) من النبي ﷺ إطلاق أسرى قريش، وأرسل إلى قريش لتطلق (عثمان) وصحبه، ثم دعا رسول الله ﷺ علياً ليكتب بنود الصلح، وكان يستجيب إلى كل تعديل يطلبه (سهيل) والصحابة يضجون، فكان ﷺ يشير إليهم أن يسكتوا، وقد غاب عنهم أنه مؤيد بالوحي، وما ينطق عن الهوى.

واصطلحا على وقف الحرب عشر سنين، ونسخ الاتفاق نسختين، واحدة لرسول الله ﷺ وواحدة لسهيل، وأمر رسول الله ﷺ الناس بالنحر والحلق ثلاث مرات فلم يقم منهم أحد، فدخل على أم سلمة رضي الله عنها مغضباً، وأخبرها بما صنع الناس، ـ وكانت ذات عقل راجح ـ فأشارت عليه أن ينحر ويحلق ولا يكلم أحداً، فلما فعل، قاموا فنحروا وحلق بعضهم، وقصر آخرون، ودام مقام النبي ﷺ في الحديبية بضعة عشر يوماً، ثم رجعوا إلى المدينة، فنزلت سورة الفتح، وفيها بشائر الخير.

الحديث : هو ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، أو وصف خِلْقي أو خُلُقي، أو أضيف إلى الصحابي أو التابعي.

ـ فالقول: كقوله ﷺ **«الدين النصيحة»**.

ـ والفعل: ما قام به لينهج المسلمون نهجه، كفعله في الأضحية.

ـ والتقرير: هو أن يفعل من حول النبي ﷺ من الصحابة أمراً، ويسكت عنه النبي ﷺ ويرضاه.

ـ والوصف الخِلقي: ما جاء في تبيان شكله وصورته.

ـ والخُلُقي: ما جاء في حكاية أخلاقه وشمائله.

ـ وما ينسب للصحابي: يسمى (الحديث الموقوف).

ـ وما ينسب للتابعي: يسمى (الحديث المقطوع).

وقد أخذ مكانته السامية في الإسلام لأنه مبيِّن وموضّح لما جاء في القرآن الكريم، فقال ﷺ: **«ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه»**، وحيث إن على المسلم أن يتحرى الثابت منه، فقد بذل العلماء جهوداً مضنية لوضع القواعد والضوابط وسموا ذلك (علم الحديث رواية)، ووضعوا قواعد شرح الحديث وسموها (علم الحديث دراية)، وتسنى جمع الأحاديث وأسانيدها في كتب كثيرة منها: الموطأ، والمسند، والجامع الصحيح، وجامع الترمذي، وغيرها.

جِرَاء : جبل في شمال شرق مكة المكرمة، يبعد عن المسجد الحرام (5) كم، وفي قمته غار صغير شهد نزول أوائل آيات الكتاب المبين على رسول الله ﷺ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ① خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ② ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ③ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ④ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤﴾ [العلق: 1 ـ 5].

وقد اعتاد النبي ﷺ أن يتحنَّث ـ يتعبَّد ـ فيه طوال شهر رمضان من كل عام، وذلك قبل نزول الوحي.

ويبدو أن بعض أهل الجاهلية، كانوا من الحنفاء الموحدين، وكانوا على دين إبراهيم الخليل عليه السلام وكانوا يعبدون الله في (حراء)، وأخرج ابن سعد في طبقاته أن قواعد الكعبة المشرفة بنيت من حجارة جبل (حراء).

الحرم المكي المبارك : الحرم لغة من الحرام، أي الممنوع، ويشمل الحرم (الكعبة ومكة وما يحيط بها ضمن حدود معينة)، وتجاه الكعبة تقع بئر زمزم، مستقى الحجاج والعمَّار منذ آلاف السنين.

قال رسول الله ﷺ: **«إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السمٰوات والأرض، فهو حرام بحرمه الله إلى يوم القيامة»**. وهو أول مسجد في الأرض أقامه إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ﴾ [البقرة: 127]، ونصب إبراهيم عليه السلام علامات على حدود الحرم بتوجيه جبريل عليه السلام، ثم نصبتها قريش، ثم نصبها رسول الله ﷺ عام الفتح، فالخلفاء الراشدون، ومن تلاهم. وتمتد حدود الحرم من جهات الكعبة الأربعة بمسافات متباينة، وقد بيَّن رسول الله ﷺ فضل هذا المسجد ومسجدين آخرين بقوله: **«لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا»**.

وقد ألقى الله ثم رسوله ﷺ الأمان على داخليه، بقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا

حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: 67]. وقول النبي ﷺ لأبي سفيان بعد إسلامه عام الفتح: «**من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن**».

وقد أدخلت على الحرم المبارك تعديلات وتوسعات عدة، أولها على يد (عمر بن الخطاب) ﷺ ثم عبد الله بن الزبير ﷺ ثم جاء (عبد الملك بن مروان) فرفع جدرانه، وجعل سقفه من خشب الساج بدل الجريد، ثم وسعه الوليد بن عبد الملك، ثم في عهد (أبي جعفر المنصور) ضعفت ساحته، وأنشئت مأذنته، ثم في زمن (المهدي)، ثم الظاهر بيبرس. والسلطان برقوق، والسلطان العثماني (سليم الأول)، الذي حوَّل مجرى السيول عن طريق المسجد، ثم أخذ ملوك آل سعود على عاتقهم تحسينه وتوسعته كلما وجدوا لذلك ضرورة، حتى بات في عهد خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبد العزيز في أبهى صورة، بل أصبح أضخم صرح من صروح الإسلام في أنحاء المعمورة ليذكر اسم الله فيه إلى يوم الدين، وتلهج بالثناء عليه ألسنة الحجاج والمعتمرين، حرسه الله تعالى، وزاده شرفاً وتعظيماً وشموخاً.

الحرم النبوي الشريف: أمر بتشييده رسول الله ﷺ في المكان الذي بركت فيه ناقته (القصواء) يوم جاء المدينة المنورة مهاجراً مع صاحبه (أبي بكر الصديق) ﷺ وهرع الصحابة الكرام لحمل الحجر والطين وسعف النخيل، وكان رسول الله ﷺ يعاونهم بيديه الشريفتين، ويشحذ هممهم بكلماته الطيبة، ودعواته المباركات، وقامت إلى جانبه بيوت أزواجه الطاهرات، أمهات المؤمنين ـ رضي الله عنهن أجمعين ـ، وكان لبعض الصحابة منافذ من بيوتهم إلى المسجد، فأمر النبي ﷺ بسدها إلا باب (أبي بكر الصديق) ﷺ، كان بناء المسجد الشريف في أول عهده بسيطاً، خالياً من ألوان الزخرفة والتزويق والزينة، ونظراً لتزايد أعداد المسلمين ـ بفضل الله ومنِّه ـ فقد دعت الضرورة إلى إدخال توسعات عليه، بدأها (عمر بن الخطاب) ﷺ، ثم تلاه (عثمان بن عفان) ﷺ، وفي عهد (الوليد بن عبد الملك) أمر عامله على المدينة (عمر بن عبد العزيز) ﷺ بهدم المسجد وتشييده من جديد، بعد أن هيأ المال اللازم والرخام والفسيفساء والصناع فبدأ العمل فيه سنة (88هـ) وانتهى سنة (91هـ)، ومرت بالمسجد كثير من التوسعات والتجديدات في أيام العباسيين والمماليك وبني عثمان، حتى بلغ الغاية في ظل حكم آل سعود، وغدا آسراً للعيون والقلوب.

وتأتي أهمية هذا المسجد الشريف لأنه يضم تحت قبته ضريح خاتم المرسلين، وسيد

الأولين والآخرين، وقرة أعين المسلمين، محمد ﷺ، وضريحي صاحبيه الأكرمين، (أبي بكر الصديق) و(عمر بن الخطاب) رضي الله عنهما، وجزاهما عن الإسلام كل خير.

وزيارة المسجد النبوي الشريف ليست منسكاً من مناسك الحج والعمرة، وإنما هي تعبير عن محبة المسلمين لنبيهم الكريم، صاحب الخلق العظيم، واعتراف بفضله عليهم إلى يوم الدين، حرس الله مسجد أبي القاسم ﷺ وأبقاه مهوى لقلوب المؤمنين.

حروب الردة : يقسم المرتدون إلى قسمين:

1 ـ قسم ارتدوا عن الدين، واتبعوا سبيل المتنبئين الكذابين، كالأسود العنسي، وطليحة بن خويلد، ومسيلمة الكذاب، وسجاح الكاهنة التي تزوجها ليتخلص من منافستها، ويضم من تبعها إليه.

2 ـ وقسم يريدون الخضوع إلى الخليفة، ويرفضون دفع الزكاة البتة، فتصدى لهم (أبو بكر الصديق) رضي الله عنه وقاد أول جيش خرج به إلى (ذي القصة) فهزم قبائل عبس وذبيان.

ثم جهز رضي الله عنه أحد عشر جيشاً للقاء المرتدين في أرجاء جزيرة العرب وكانت أشهر المعارك (معركة اليمامة) وأعظمها ثماراً، يوم قضى فيها (خالد بن الوليد) على كذاب بني حنيفة (مسيلمة) بعد أن قُتِل منهم يومئذ خلق كثير، وتمكنت جيوش (الصديق) من إعادة كامل جزيرة العرب إلى حظيرة الإسلام، الذي قال الله تعالى فيه: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: 19]، وقال أيضاً: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: 85]، وقال أيضاً: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: 3]، فالحمد لله على هذا الدين، وله الشكر والثناء الجميل إلى أبد الآبدين.

الحروب الصليبية : وهي سلسلة الحروب شنتها المسيحية الأوربية، امتدت أكثر من مائتي سنة على المسلمين في مصر وفي بلاد الشام، وكان الدافع إليها الرغبة في انتزاع الأراضي المقدسة من أيدي المسلمين، وبخاصة القدس، مستغلين بذلك وهن الحكم السلجوقي في العراق والشرق، وضعف الخلافة الفاطمية في مصر، وكان السلاجقة في عام (1071م) قد هزموا البيزنطيين في معركة (ملاذكرد) وأسروا الإمبراطور (رومانوس ديوجينس) فوجه البيزنطيون نداءات عدة للغرب آخرها من

الإمبراطور (ألكسيوس كومنين الأول) طلب فيه مساعدة البابا (أوربان الثاني) لإعداد حملة لغزو الشرق، وفي عام (1095م) في السادس والعشرين من تشرين الأول أعلن البابا في بلدة (كليرمونت) عن بدء الحملات الصليبية التي اتخذت الصليب شعاراً لها، وعلى الرغم من قوة الحافز الديني لديهم، إلا أن هناك دوافع أخرى كانت في الحسبان، فالنبلاء يهدفون إلى تأسيس الإمارات، وكسب المغانم، والنورمانديون يريدون التوسع على حساب البيزنطيين والمسلمين، وإيطاليا تتوق إلى توسيع تجارتها مع الشرق، وشد هؤلاء جميعاً ولعهم بالمغامرة وحبهم للأسفار، وقد اشتملت الحروب الصليبية على سبع حملات:

1 ـ الحملة الصليبية الأولى (1097م).

2 ـ الحملة الصليبية الثانية (1147م).

3 ـ الحملة الصليبية الثالثة (1189م).

4 ـ الحملة الصليبية الرابعة (1202م).

5 ـ الحملة الصليبية الخامسة (1218م).

6 ـ الحملة الصليبية السادسة (1228م).

7 ـ الحملة الصليبية السابعة (1249م).

وقد تركت تلك الحملات آثاراً عميقة في نفوس الأوروبيين والمسلمين، إلا أنها أسهمت في نقل الحضارة الإسلامية إلى بلاد أوروبا كافة، وكانت دافعاً قوياً لتحريك المصلحين الدينيين، ورجال النهضة فيها، ولم تقتصر الحملات الصليبية على الشرق وحده بل كانت هناك حملات صليبية في الغرب، قام بها الإسبان.

وكانت أهم تلك الحملات، الحملة الثانية التي أسفرت عن أسر ملك القدس، وأمير حصن الكرك، وانتصار البطل (صلاح الدين الأيوبي) على الصليبيين في معركة (حطين) سنة (583هـ/ 1187م) وتحرير بيت المقدس على يديه في 27 رجب/ 12 تشرين الأول من العام ذاته.

حسان بن ثابت : أبو الوليد، أنصاري، نجاري، خزرجي، عاش عمراً مديداً نيف على مائة وعشرين سنة، نصفها في الجاهلية ونصفها في الإسلام كما قيل، كان من فحول الشعراء في المديح، والهجاء، حظي لدى الغسانيين والمناذرة بالتكريم والعطاء السخي، فحفظ مودتهم، وظل يذكر فضلهم حتى آخر حياته، وكان هجاؤه

لقريش أقسى عليهم من تلقي النبال، وقد أذن له رسول الله ﷺ بهجائهم، فقال له: **«اهجهم وروح القدس معك، واستعن بأبي بكر، فإنه علاَّمة قريش بأنساب العرب»**.

كان صادق العاطفة، يدافع عن عقيدته، أما عن حبه للنبي ﷺ فيشير إليه قوله:

فإن أبي ووالده وعرضي   لعرض محمد منكم وقاء

استغنى عن قراع العدو بالسيف فقاتلهم بالقلم، وقيل: إنه لم يشارك في قتال بسبب سنه، فكان يتخلف مع الأولاد والنساء، ليخلد غزوات المسلمين وبطولاتهم في أشعاره، قال عن رسول الله ﷺ:

نبي أتانا بعد يأس وفترة   من الرسل والأوثان في الأرض تعبد
فأمسى سراجاً مستنيراً وهادياً   يلوح كما لاح الصقيل المهند
وأنذرنا ناراً وبشر جنة   وعلَّمنا الإسلام فالله نحمد
وأنت إلٰه الخلق ربي وخالقي   بذلك ما عمرت في الناس أشهد

وقال في غزوة بدر:

وخبِّر بالذي لا عيب فيه   بصدق غير إخبار الكذوب
بما صنع المليك غداة بدر   لنا في المشركين من النصيب
فوافيناهم منا بجمعٍ   كأسد الغاب مردان وشيب
أمام محمد قد آزروه   على الأعداء في لفح الحروب
بأيديهم صوارم مرهفات   وكلُّ مجرَّب خاظي الكُعُوب
بنو الأوس الغطارف آزرتها   بنو النجار في الدين الصليب
فغادرنا أبا جهلٍ صريعاً   وعتبة قد تركنا بالجُبُوب
وشيبة قد تركنا في رجالٍ   ذوي حَسَبٍ إذا نسبوا نسيب
يناديهم رسول الله لمَّا   قذفناهم كباكب في القليب
ألم تجدوا حديثي كان حقاً   وأمر الله يأخذ بالقلوب
فما نطقوا ولو نطقوا لقالوا   صدقت وكنت ذا رأي مصيب

obeikandi.com

وقال في رثاء النبي ﷺ:

وهل عدلت يوماً رزية هالكٍ رزية يوم مات فيه محمد
إمام لهم يهديهم الحق جاهداً معلم صدق إن يطيعوه يسعدوا
عفو عن الزلات يقبل عذرهم وإن يحسنوا فالله بالخير أجود
فبكّي رسول الله يا عين عبرة ولا أعرفنك الدهر دمعك يجمد
ومالك لا تبكين النعمة التي على الناس منها سابغ يتغمد
فجودي عليه بالدموع وأعولي لفقد الذي لا مثله الدهر يوجد
وما فقد الماضون مثل محمد ولا مثله حتى القيامة يفقد

ورثى أبا بكر وعمر وعثمان، وكف بصره في أواخر حياته، ووافته المنية سنة (674م) في مسقط رأسه في المدينة، وفيها دفن، رحمه الله.

الحسن بن علي: أبو محمد، الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أمه سيدة النساء، فاطمة الزهراء، وأبوه علي فارس الهيجاء، وجده خاتم الأنبياء ﷺ، وهو وأخوه الحسين بن علي رضي الله عنه سبطا رسول الله ﷺ وريحانتاه، وسيدا شباب أهل الجنة، وكلاهما من أصحاب الكساء والعباء، وأشبه الناس برسول الله ﷺ، سماه النبي ﷺ حسناً، وعقَّ عنه بكبشين، وحلق رأسه، وتصدق بوزن شعره فضة، وهو أول من سمي من العرب باسمه، سئل رسول الله ﷺ: أي أهلك أحب إليك؟ قال: «**الحسن والحسين**»، وكان يقول لفاطمة: «**ادعي لي ابني**» فيشمهما ويضمُّهما إليه، وعن ابن عباس رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ حاملاً الحسن على عاتقه، فقال رجل: نعم المركب ركبت يا غلام. فقال النبي ﷺ: «**ونعم الراكب هو**». وعن البراء رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ والحسن بن علي على عاتقه يقول: «**اللهم إني أحبُّه فأحِبَّه**».

وعن أبي بكر رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر، والحسن بن علي إلى جنبه، وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى، ويقول: «**إن هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**».

توفي رسول الله ﷺ والحسن لم يتم التاسعة من العمر، ولحقت الزهراء بأبيها بعد ستة أشهر، فعاش الحسن في كنف أبيه، فأخذ عنه العلم والحلم، والفصاحة

obeikandl.com

والشجاعة، حفظ وروى الحديث عن جده ﷺ وأمه وأبيه، وكبار الصحابة، ولم تكد الفتوحات تفقده بين رجالها، فمن طبرستان إلى أصبهان فالقسطنطينية وكان مع أبيه يوم (الجمل وصفين والنهروان)، وكان مع (عثمان) يوم حصره، وبعد استشهاد أبيه بويع بالخلافة في جميع البلدان إلا الشام حيث كان معاوية رضي الله عنه والتقى جيشه بجيش معاوية، ولما رأى أن مذبحة عظيمة ستحصد كثيراً من المسلمين عرض على معاوية الصلح واتفقا على أن يكون له الأمر بعد معاوية، غير أن الأجل وافاه ومعاوية حي، قال ابن خلكان: (وكان سبب موته أن زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس سقته السم، ولما اشتد مرضه قال لأخيه الحسين رضي الله عنه: يا أخي سقيت السم ثلاث مرات لم أسق مثل هذه، قال الحسين: من سقاك يا أخي؟ قال: ما سؤالك عن هذا؟ أتريد أن تقاتلهم؟ أكِلُهم إلى الله عز وجل). ولما مات استأذن له الحسين السيدة عائشة ليدفن في بيتها فأذنت لكن حال (مروان بن الحكم) دون ذلك، فواراه البقيع بقرب والدتهما (الزهراء) رضي الله عنها، كان يكثر الصوم والصلاة والحج، وكان مزواجاً مطلاقاً، وترك أحد عشر ولداً وبنتاً واحدة، وامتدت حياته من سنة (3 إلى 50هـ/ 624 ـ 670م)، رحمه الله.

الحسيب : من أسماء الله الحسنى، ومعناه المحصي والرقيب، ذكر في كتاب الله ثلاث مرات، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: 86]، والحاسب والحسيب بمعنىً واحد، وذكر التنزيل العزيز الحاسب بصيغة الجمع، قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ﴾ [الأنعام: 62]، وقال الإمام الغزالي رحمه الله: (الحسيب: الكافي. فهو حسيب كل أحد، وهذا وصف لا يتصور حقيقته لغيره)، جلَّ في علاه!

وحسبك الله: معناها: الله كافيك وناصرك.

الحسين بن علي : الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أمه سيدة النساء فاطمة الزهراء، وأبوه علي فارس الهيجاء، وجده خاتم الأنبياء ﷺ، وهو وأخوه الحسن بن علي رضي الله عنهما سبطا رسول الله ﷺ وريحانتاه، وسيدا شباب أهل الجنة، وكلاهما من أصحاب الكساء والعباء.

سئل رسول الله ﷺ: (أي أهلك أحب إليك؟) قال: «**الحسن والحسين**»، وكان يقول لفاطمة: «**ادعي لي ابني**»، فيشمَّهما ويضمَّهما إليه، وعن علي رضي الله عنه قال: «**الحسن أشبه رسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه النبي ﷺ ما كان أسفل من ذلك**». أخرجه الترمذي.

نشأ مع أخيه الحسن في كنف جدهما ﷺ فما أسعدها من حياة! وما أنعمه من قرب!

عن أبي هريرة ﷺ قال: (كنا نصلي مع النبي ﷺ العشاء، فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا رفع رأسه أخذهما بيده من خلفه أخذاً رفيقاً، فيضعهما على الأرض، فإذا عاد عادا، حتى قضى صلاته، فأقعدهما على فخذيه).

وعن يعلى بن مرة: (أن النبي ﷺ، أخذ الحسين وأقنع رأسه ـ أي أماله ـ ووضع فاه على فيه فقبّله).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: (كان الحسن والحسين يصطرعان بين يدي رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ يقول: **«هيَّ حسن»**، فقالت فاطمة: لم تقول: هي حسن؟ قال: **«إن جبريل يقول: هيَّ حسين»**.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: (كان النبي ﷺ يَدْلَعُ لسانه للحسين ـ أي يخرجه ـ فيرى الصبي حمرة لسانه، فيهش له).

توفي رسول الله ﷺ والحسين في الثامنة من عمره، وبعد ستة أشهر لحقت الزهراء بأبيها، فنشأ الحسين في كنف أبيه، فأخذ عنه الفصاحة وحديث جده ﷺ، وحفظ القرآن الكريم، وكان حريصاً على ولوج ساحات القتال، فمن شمال إفريقية إلى طبرستان فالقسطنطينية، وكان مع أبيه يوم الجمل وصفين والنهروان، وكان مع (عثمان) يوم حصره، وبايع أخاه الحسن بعد استشهاد والدهما، وكان يرى أن معاوية لن يفي لأخيه الحسن بما عاهده عليه أن الأمر سيكون له بعد وفاة معاوية، ومات الحسن مسموماً، وأبى الحسين أن يبايع يزيد بن معاوية كما أباها (عبد الله بن الزبير) و(عبد الله بن عمر)، وفيما حضر معاوية الموت أوصى ابنه يزيد أن يأخذ البيعة من هؤلاء الثلاثة، وأبى الحسين، وأزمع الخروج إلى الكوفة، وأرسل ابن عمه مسلم بن عقيل من مكة إلى الكوفة ليرى حالهم فبايعه (12 ـ 30) ألفاً، ووقع المسلمون في كرب شديد، ثم خرج الحسين بآل بيته إلى العراق، وضم يزيد إلى عبيد الله بن زياد ولاية الكوفة إلى جانب ولاية البصرة التي هو عليها، وأمره بالتصدي لقتال الحسين وأصحابه الثمانين، فجهز ابن زياد جيشاً قوامه أربعة آلاف مقاتل، فذبحوا الحسين وأصحابه ذبح النعاج، وسيقت النساء من أهل البيت إلى يزيد ليرى فيهن رأيه، ولم يسلم من القتل من الذكور إلا علي بن الحسين بن علي زين العابدين لصغره ومرضه، وكان سنان بن أنس النخعي قتل الحسين، وأجهز عليه (خولي بن يزيد الأصبحي) ثم احتز رأسه، وحمله إلى يزيد يرجو عنده حسن الثواب، ونسي أن الله سيلقاه بسوء العذاب، وهكذا قضى سيد الشهداء، وقيل: إن

الرأس حمل إلى المدينة وجرى دفنه في البقيع، كما ووري الجسد الطاهر في كربلاء، امتدت حياة الحسين من سنة (4 إلى 16هـ/ 625 ـ 680م). وكان النبي ﷺ يقول: «**حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط**»، فليُعِدَّ قتلته الجواب حين يسألهم جده ﷺ: «**لم قتلتم ابني؟**» يوم اللقاء به، رحم الله أبا عبد الله الحسين رحمة واسعة.

حطّين : حطين إحدى قرى فلسطين تقع غربي بحيرة طبرية، وكان تحرير بيت المقدس حلماً لا يفارق خيال (نور الدين محمود زنكي)، لذا أرسل (صلاح الدين) مع عمه (أسد الدين شيركوه) إلى مصر ليكون هناك تنسيق بينها وبين بلاد الشام والجزيرة وشمال العراق من أجل تحقيق حلمه، وفيما كانت عملية التنسيق آخذة مجراها، نقض (أرناط) صاحب (حصن الكرك) هدنته مع صلاح الدين، وهاجم قافلة للمسلمين واستولى على متاعها وأسر الرجال وحملهم إلى (الكرك) فأهدر السلطان دمه. وأعلن الجهاد لطرد الفرنجة، فخرج (صلاح الدين) بجيوشه من دمشق قاصداً (الكرك)، وحشد الصليبيون نحو خمسين ألفاً، والتقى الجمعان عند سفح جبل (حطين)، وبعد قتال دام يومين خرجت البحيرة عن سيطرة الصليبيين، وأخذ العطش منهم كل مأخذ، فوجه المسلمون سيلاً من السهام إليهم حتى جرح منهم خلق كثير، ومما زاد موقفهم حرجاً شدة الحر الذي نزل بهم، حتى باتوا أمام ثلاثة خيارات: الأسر أو القتل أو الفرار، وانطلق المسلمون في أثر الفارين وقضوا عليهم جميعاً، وكان ملك القدس وبعض الأمراء ومعهم (150) فارساً قد احتموا بجبل (حطين) لكن المسلمين تمكنوا من أسرهم، ثم سجد (صلاح الدين) شكراً لله، وأمر بقتل من ارتكب جرائم حرب، وقتل (أرناط) بيده جزاء فظائعه ضد المسلمين، وكانت تلك المعركة تمهيداً لتحرير بلاد الشام، ومن ثم تحرير (بيت المقدس) في 27 رجب سنة 583هـ. رحم الله (صلاح الدين) وجزاه عن المسلمين كل خير.

الحفيظ : من أسماء الله الحسنى، والحافظ والحفيظ بمعنى واحد، وهو الحامي والراعي والصائن والمانع، قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [سبأ: 21]. وروى ابن عباس: أن النبي ﷺ قال: «**ما من مسلم كسا مسلماً ثوباً إلا كان في حفظ من الله ما دام منه عليه خرقة**».

اللهم يا حافظ، احفظنا في ديننا، وفي أنفسنا، وفي أهلنا، وفي أموالنا، وفي أوطاننا، يا حفيظ.

الحق : من أسماء الله الحسنى، والحق لغة: ضد الباطل، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ

﴿ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ﴾ [الحج: 62]. وفي لسان العرب لابن منظور: الحق أمر النبي ﷺ وما أتى به من القرآن، وقال ابن الأثير: هو الموجود حقيقة المتحقق وجوده وإلٰهيته. والحق: الثابت بلا شك كما في المعجم الوسيط، وفي الدعاء: اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وحببنا فيه. ويوصف القول به فيقال: قول حق. وأحق الأقوال: لا إلٰه إلا الله.

والجنة حق، والنار حق، والموت حق، والبعث حق، والحساب حق، ورؤية الله تعالى حق.

الحكيم : من أسماء الله الحسنى، وهو الذي قدَّر لكل شيء موضعه، وحدَّد لكل أمر من يقوم به، لأن حكمته لا يرقى إليها أحد، ولا يتصف بها سواه، وهو بحكمته يضع الأمور في نصابها، ولا يحيد بها عن مواضعها المناسبة لمخلوقاته، فسبحانه من حكيم خبير، وبمصالح عباده بصير! وهو الذي أحكم كل شيء وأتقنه أيَّما إتقان، وبلغ به غاية الكمال، فكل شيء عنده بمقدار، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ﴿وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ [سبأ: 1] فسبحانه! عزَّ شأنه، وفاض على العالمين فضله وإحسانه، ﴿إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ﴾ [الشورى: 51]، ومن بديع حكمته ألاّ يعرف كنه معرفته إلا هو.

حلب الشهباء : ثاني المدن السورية من حيث الأهمية، وهي مدينة قديمة تمتد جذورها إلى الألف الثانية قبل الميلاد حسب وثائق التاريخ، وتقع على طريق القوافل التجارية التي تصل سورية ببلاد الرافدين، كانت مركزاً للملكة الحثِّية، وحافظت على ازدهارها خلال العهد البيزنطي، دخلها العرب في القرن الميلادي السابع، ثم خضعت لحكم السلاجقة والأتراك في القرن الحادي عشر، فتحها (أبو عبيدة الجراح) بعد معركة (قِنَّسْرين) سنة (15هـ/ 636م) حيث أصبحت في ظل الإسلام من أكبر حواضر العالم، وفي عهد سيف الدولة الحمداني (333 ـ 356هـ/ 944 ـ 967م) أصبحت منتدى العلماء والأدباء والشعراء، ووقفت (حلب) في وجه الهجمات البيزنطية الشرسة، وكانت بمثابة القلب الذي يمنح الثغور الشمالية القوة والحياة، وكانت قاعدة حربية اتخذها (نور الدين زنكي) في مقارعته للصليبيين، ودخلها (صلاح الدين الأيوبي) سنة (1183م) ثم بلغت في أيام ابنه الملك الظاهر غازي أوج الرخاء وقمة الازدهار، واستطاع أن يحولها إلى سوق رئيسيّة للتجارة بين أوروبة والشرق بعد توقيعه معاهدة مع أهل البندقية، واكتسبت أهمية خاصة بوقوعها على طريق الحرير، اجتاحها المغول سنة (1260م) فأكثروا فيها الخراب والفساد،

ثم دخلها العثمانيون بعد هزيمتهم لقوات المماليك سنة 1516م في معركة مرج دابق، ويتمتع أهل حلب بذوق رفيع في إعداد أشهى المأكولات والحلويات، وخبرتهم لا تضاهى في هذا المجال، وتمتاز أبنيتها الحجرية بالبهاء والروعة للخبرة العالية التي يتمتع بها فنيوها ومهندسوها في ميدان العمارة وفن البناء، وهي تعج بالمساجد والمدارس والمشافي، وأشهر مساجدها، الجامع الأموي الكبير في سوق المدينة، وجامع التوحيد الكبير، وجامع عبد الله بن عباس ﷺ وفيها أسواق تجارية هامة متخصصة كسوق القطن، وسوق الخوخ، وسوق الصاغة، وسوق العطارين، وغيرها، وفيها عدد من الحمَّامات القديمة كحمام يلبغا الناصري، وحمام النحاسين، وفيها العديد من الحدائق والمنتزهات الجميلة، وأبرزها منتزه السبيل والحديقة العامة الكبرى، بيد أن أشهر معالمها: القلعة الأثرية الرائعة الجمال التي تستهوي نفوس السياح وتشد قلوبهم، وقد صنفت عن (حلب) كثير من التصانيف، منها (أحياء حلب) و(موسوعة حلب المقارنة) لخير الدين الأسدي، و(إعلام النبلاء بأخبار حلب الشهباء) للمؤرخ محمد راغب الطباخ، و(نهر الذهب في تاريخ حلب) لكامل العزي، وغيرها كثير يعز على الإحصاء والحصر، وتشتهر بتصدير الحنطة والشعير والقطن والفستق والعسل والحرير والمنسوجات، وتنشط في حلب صناعة الجبن والألبان والسمن والزيت، وقد نيَّف عدد سكانها على مليوني نسمة بعد أن قصدها أهل الريف طلباً للعلم وسعياً للرزق، حفظها الله من كل سوء، وجنبها أذى الأشرار والمعتدين.

الحليم : من أسماء الله الحسنى، والحِلْم: الأناة وضبط النفس، كما في المعجم الوسيط، والحليم الذي لا يستفزه الغضب ولا يستثيره، وقد ذكر الإمام الغزالي رَحِمَهُ اللهُ في تفسير (الحليم) في كتابه (المقصد الأسنى) قوله: (الحليم الذي يشاهد معصية العصاة، ويرى مخالفة الأمر، ثم لا يستفزه غضب، ولا يعتريه غيظ، ولا يحمله على المسارعة إلى الانتقام، مع تمام الاقتدار، عجلة وطيش، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ [النحل: 61]، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: 225].

ولا أحد أحلم منه سبحانه! لقد جعلوا له نداً، وقالوا: إنه اتخذ ولداً، ومع ذلك كله، فهو يرزقهم ويعافيهم، وهم في غيهم سادرون.

الحَمْد : الحمد: خلاف الذم ونقيضه، وهو الثناء الكامل، ولفضل كلمة (الحمد) افتتح الله بها كتابه العزيز، فقال مثنياً على ذاته: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝﴾

[الفاتحة: 2]، ولم يرض ذلك لغيره، ولم يأذن به لسواه، فقال: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم: 32]، والحامد مأجور بأجر عظيم، وقد جاء في حديث النبي ﷺ قوله: **«الوضوء شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان»**، فما أعظمها من كلمة! وما أروعها من بيان! وقد أمر ـ جل اسمه وتقدست صفاته ـ بها رسله وأنبياءه، فقال لمحمد ﷺ: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾ [الإسراء: 111]، وقال لنوح عليه السلام: ﴿فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المؤمنون: 28]، فالحمد لله على كل حال، ونسأل الله أحسن الأحوال، ونعوذ بالله من حال أهل النار.

حمزة بن عبد المطلب: عم رسول الله ﷺ، وأخوه بالرضاع، وهو أسنُّ منه بسنتين، يلقب بأبي عُمارة وأبي يعلى، سمع أن أبا جهل بلغ من ابن أخيه ما يكره، فجاءه وهو في ملأ من قومه عند الكعبة المشرفة، وأهوى بالقوس على وجهه فشجه شجة منكرة، وقال: (أتشتمه وأنا على دينه؟) ولم يكن مسلماً آنئذٍ، ثم طلب النوم فاستعصى عليه لأن فكره انشغل بتلك الكلمة التي صكَّ بها سمع أبي جهل، فلما أصبح ذهب إلى رسول الله ﷺ ليعلن إسلامه بين يديه، وكان ذلك قبل إسلام (عمر بن الخطاب) بثلاثة أيام، فقوي ساعد الإسلام بهما، كان شجاعاً جريئاً، وقد أخرج البغوي حديث النبي ﷺ: **«والذي نفسي بيده، إنه لمكتوب عند الله ﷻ في السماء السابعة: حمزة أسد الله وأسد رسوله»**. وأبلى في بدر أحسن البلاء، وفي أحد كان سيد الشهداء، امتد عمره من سنة (54ق.هـ إلى 3هـ/ 565 ـ 625م)، رثاه كثير من الشعراء وأشادوا بمناقبه، وودعه النبي ﷺ بهذه الكلمات: **«رحمة الله عليك، فإنك كنت ـ ما علمت ـ وصولاً للرحم، فعولاً للخيرات»**. رحم الله أبا عمارة، وكفى بالجنة له بشارة.

الحَميد: من أسماء الله الحسنى، ورد هذا اللفظ في التنزيل العزيز سبع عشرة مرة، وذلك إما مفرداً كما في قوله تعالى: ﴿وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [الحج: 24]، أو مقترناً بصفة أخرى، كالغني عشر مرات، منها قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾ [البقرة: 267]، والعزيز ثلاث مرات، منها قوله تعالى: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: 1]، والولي مرة، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [الشورى: 18]، والحكيم مرة، قال تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: 42]، والمجيد مرة، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هود: 73].

ويشمل لفظ الحميد معنيين: فيكون بمعنى الفاعلية: أي الحامد لنفسه، والمثني على ذاته، كما ينبغي لجلال وجهه، وعظيم سلطانه، ويكون بمعنى المفعولية: أي أنه محمود من عباده بما أسبغ عليهم من نعم وآلاء، ظاهرة وباطنة، تستوجب له منهم جميل الثناء، اللائق بجلاله، وعلو جَدِّه، وسمو شأنه.

حَوَّاء خلق الله ـ تعالى ـ آدم عليه السلام من طين، ثم أخذ ضلعاً من أضلاعه وخلق منه حوَّاء لتكون زوجاً له، وسكناً يرتاح إليه، ولم يرد اسمها صريحاً في القرآن الكريم، ولكن أشير إليها، على أنها زوج آدم عليه السلام، قوله تعالى: ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [الأعراف: 19]، كانت حواء أول امرأة يخلقها الله مباشرة لتكون أماً للبشر أجمعين، وشاء الله أن يختصها دون النساء بأن تحمل في كل مرة اثنين اثنين، ذكراً وأنثى، وكانت السنة آنئذ تقضي أن يتزوج الذكر من توأمة أخيه لا من توأمته، وهذا ما علَّمه آدم عليه السلام لأبنائه، بتعليم الله إياه، بيد أن (قابيل) أراد الخروج على هذه السنة، لأن توأمته كانت أجمل، ولم ترُق له توأمة أخيه (هابيل). وحين أعلمه أبوه آدم عليه السلام بحرمة ذلك، عمد إلى قتل أخيه (هابيل)، لا سيما بعد أن قرب كل منهما لله تعالى قرباناً فتقبل قربان (هابيل) ولم يتقبل قربان (قابيل)، مما زاد الأخير حقداً على أخيه، وحسداً له، فقتله فأصبح من الخاسرين، ثم ندم على فعلته، ولات حين مندم، والقصة مبسوطة في كتب التفسير لمن أراد التفصيل.

الحَوْض : جاء في المعجم الوسيط: (الحوض مجتمع الماء، وحوض البحر: البلاد التي تكون على شطآنه، وحوض النهر: الأراضي التي يجري فيها ويرويها، والحوض الجاف: حوض ثابت يفرغ ماؤه وتصلح فيه السفن، ويجمع على أحواض، وحِيَاض وحِيضان).

وحوض رسول الله ﷺ حوضان: أحدهما في الموقف قبل الصراط، والآخر داخل الجنة، ويدعى كل منها كوثراً، وقد تواترت الأحاديث عن الحوض، فقد أخرج الإمام أحمد في المسند، قوله ﷺ: «**ترد علي أمتي الحوض، وأنا أذود عنه الناس كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله**» قالوا: يا نبي الله، أتعرفنا؟ قال: «**نعم، لكم سيما ليست لأحد غيركم، تردون عليَّ غُرّاً محجَّلين من آثار الوضوء، ولتُصدَّن عني طائفة منكم فلا يصلون إلي، فأقول: يا رب هؤلاء أصحابي، فيجيبني مَلَكٌ فيقول: وهل تدري ما أحدثوا بعدك؟**». وأخرج الترمذي قوله ﷺ: «**إن لكل نبي حوضاً، وإنهم ليتباهون أيهم أكثر واردة، وإني أرجو أن أكون أكثرهم واردة**».

وأخرج الطبراني قول النبي ﷺ: «**أنا آخذ بحجزكم عن النار، أقول إياكم وجهنم،**

وإياكم والحدود، فإذا مت فأنا فرطكم ـ سابقكم ـ وموعدكم الحوض، فمن ورد أفلح».

كما ورد في صفة الحوض قوله ﷺ: «**حوضي مسيرة شهر، وزواياه سواء، وماؤه أبيض من الوَرِق، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، فمن شرب منه فلا يظمأ أبداً**» أخرجه الإمام مسلم. كما أخرج الشيخان قوله ﷺ: «**ما بين ناصيتي حوضي كما بين صنعاء والمدينة**» رزقنا الله وروده، وسقانا من يد صاحبه الشريفة شربة هنيئة مريئة لا نظمأ بعدها أبداً. إنه خير مجيب.

الحَيُّ : من أسماء الله الحسنى، ومعناه في اللغة: خلاف الميت، وقد ورد في التنزيل العزيز خمس مرات نعتاً للذات الإلهية، منها قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة: 255]، والباقي في سورة آل عمران: 2، وطه: 111، والفرقان: 58، وغافر: 65، وقد تفرد الله ـ جلَّ شأنه ـ بدوام الحياة، واستمرار البقاء، قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمٰن: 26 ـ 27]، وقد جاء في الحديث عن أنس بن مالك ﷺ أنه قال: (كنت جالساً مع النبي ﷺ في المسجد، ورجل يصلي، فقال: اللَّهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إلٰه إلا أنت الحنان المنان، بديع السمٰوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم... فقال النبي ﷺ: «**دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى**» فسبحانه، ما أعظم شأنه، وما أجل إحسانه!

الحَيَاء : مكرمة عظيمة، وشيمة كريمة، بل هو من أعظم المكارم، وأرفع الشيم، لذا فقد اتصفت به الذات الإلهية كما أخبر الصادق المصدوق فيما رواه عنه الترمذي وأبو داود، قال ﷺ: «**إن ربكم حي كريم، يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صُفْراً**».

وكان الحياء من أعظم ما تحلَّى به خاتم المرسلين، وسيد الأولين والآخرين، عليه صلوات ربي وسلاماته إلى يوم الدين، وقد أخرج الشيخان في صحيحيهما عن أبي سعد الخدري أنه قال: (كان النبي ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفنا في وجهه).

إذا خلت الحياة من الحياء، لم يكن لها معنى، ولم يعد لوجودها مبرر، قال ﷺ: «**إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت**».

وأحق من يستحي منه النَّسم، بارىء الخلق ومسبغ النِّعيم، وموجد الأشياء من

العدم، قال ﷺ: «**استحيوا من الله حق الحياء**» قلنا: إننا نستحيي من الله يا رسول الله، والحمد لله، قال: «**ليس ذلك، الاستحياء من الله حق الحياء: أن تحفظ الرأس وما وعى، والبصر وما حوى، وتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، وآثر الآخرة على الأولى، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء**» والحياء والإيمان لا يفترقان، لقوله ﷺ: «**الحياء والإيمان قرنا جميعاً، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر**»، وقوله ﷺ: «**الحياء من الإيمان، والإيمان من الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار**».

والحياء دليل على الإيمان، وهو آية على حياة القلب وبرهان، ومن فقد الحياء مات قلبه وغدا بغير جَنان، ونزل بساحته الهلاك والخسران، والحياء كله خير، مبتدؤه ومنتهاه، والله أسأل أن يزيننا بحلته من الحياء.

openkandil.com